المجلة الجزائرية للمخطوطات المجلد 17 / العـدد: 2 جوان 2021 ص: 344–364

مظاهر الغزو الثقافي للاستشراق الفرنسي إبان احتلال الجزائر

Manifestations of the cultural invasion of French Orientalism during the occupation of Algeria

مولاي سميرة [1]

جامعة أحمد بن بلة، وهران– 1 (الجزائر)

mosa_0272@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 05/ 06/ 2021 تاريخ القبول: 18/ 07/ 2021 تاريخ النشر: 25/ 07/ 2021

الملخص:

تلازمت حركة الاستشراق الفرنسي مع الأساليب السّياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا، لفرض سيطرتها التامة و الكاملة على الجزائريين . تنوعت جرائمها من إبادة جسدية وسلب للثروات، إلى جرائم كان هدفها النيل من مقومات الهوية الجزائرية .و تُعد الجرائم الثقافية و الفكرية من أخطر أنواع الجرائم بوصفها المعبر عن هوية المجتمع و قيمه و تراثه و كل مخزونه المعنوي ، فعمدت السلطات الاستعمارية الفرنسية إلى استخدام كل الإجراءات الممكنة و المتوفرة لديها ، فجنّدت لذلك مجموعة من المستشرقين والضباط ممن كانت لهم دراية كافية بالإسلام واللغة العربية، الذين بذلوا جهودا كبيرة في دراسة و التعرف على مختلف مكونات المجتمع الجزائري و القيام بدراسة تركيبته حتى تسهل عليهم السيطرة ، و الولوج الى عقليته و معرفة مداخل التأثير فيه وفق منهج استشراقيّ متكامل ، وحبها لوطنها ، لأنهم وجدوا في تمسكه بهويته الثقافية العربية الإسلامية حصنا منيعا ضد أي تأثير خارجي يريد النيل م تلك الهوية ،ومن هنا بدأ التخطيط لتنفيذ استراتيجية تدميرية لمقوماته الثقافية ومنها الدين الإسلامي واللغة العربية و العادات و التقاليد.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، الجزائر، فرنسا ، الغزو ، الثقافي، اللغة العربية ، الإسلام، ، العادات و التقاليد .

[1] المؤلف المرسل

المنارة للاستشارات

ww

ABSTRACT :The French Orientalism movement coincided with the colonial political methods adopted by France, to impose its full and complete control on the Algerians.
French colonialism has committed many crimes against the Algerian people, ranging from physical annihilation and deprivation of wealth to crimes intended to undermine the elements of Algerian identity.
So he recruited a group of orientalists and officers who had sufficient knowledge of Islam and the Arabic language because they realized very well that the Algerian people are among the peoples who have long been distinguished by their adherence to their religion and pride in their language and their love for their homeland, and therefore it was among the ways to control this people and access their mentality and knowledge Entrances to influence it, to study the composition of Algerian society in order to make it easier for them to control, Because they found in its adherence to its Arab Islamic cultural identity a strong bulwark against any external influence that wants to harm this strategy. Hence, planning began to implement a destructive strategy for its cultural components, including the Islamic religion, the Arabic language, customs and traditions.

Key words: orientalism, Algeria, France, conquest, cultural, Arabic, Islam, nationalism, strategy, identity.

المقدمة :

من المعلوم أن الظاهرة الإستشراقية كان لها اهتمام كبير بكل مناحي الحياة العلمية والثقافية والفكرية والسياسية للأمة الإسلامية، وهذا ما يفسر غزارة الإنتاج الإستشراقي ووفرة الدراسات والأبحاث التي قام بها المستشرقون –باختلاف توجهاتهم وأهدافهم– حول الحضارة الإسلامية وتاريخها المجيد. ويعتبر الاستشراق من أهم الوسائل التي اعتمدها المستعمر الأجنبي قبل و بعد إحتلاله لأي دولة عربية إسلامية لتحقيق أهدافه ومراميه، وذلك لأن سياسة الإحتلال بقوة السلاح وحدها لم تعد كافية لتوصله إلى أهدافه دون اللجوء الى أسلحة أخرى .

و بعد انفتاح أ وروبا على دول العالم و اطلاعها على حضارة الشرق على يد المستشرقين ، برز اهتمامه فرنسا بشكل أدق بالمجتمع الجزائري، سعيا منها لتحديد ملامح ثقافته و طريقة تفكيره رغبة منها الى إيجاد سبيل لفرنسته، و استدماره روحيا و فكريا لدمجه في بوتقة المجتمع الفرنسي ثقافيا و حضاريا.

المنارة للاستشارات
ww

و من هنا جاء اختيارنا لموضوع الاستشراق الفرنسي ، حيث عملت فرنسا على الاستعانة بمستشرقيها للتعرف و الاطلاع على فكر الأمم التي تريد سبر أغوارها و تبيين أسرارها، فلم تكن جيوشها لتتمكن من الغزو الكامل للجزائر إلا بدراسات سابقة عن لغة الجزائريين و دينهم و عاداتهم و تقاليدهم و طرق تفكيرهم . و من أبرز العوامل التي راهنت عليها فرنسا في الجزائر محاربتها اللغة العربية و تشجيعها ونشرها اللغة الفرنسية، واهتمامها بالعامية ودعمها لها ، لتكثيف الحركة الاستيطانية وتفعيلها ثقافيا واجتماعيا بين السكان.

ولتقريب أثر الاستشراق في طمس الهوية الجزائرية و بسط نفوذه الثقافي في البلاد إرتأينا أن نتناول هذا الموضوع بالدراسة و التحليل .

1.مفهوم الاستشراق

1.1. المفهوم اللغوي

عند النظر إلى لفظ" استشراق "نجد أنها على وزن استفعال، ومشتقة من كلمة «شرق»،

يقال :شرقت الشمس تشرق شروقا و شرقا : طلعت، واسم الموضع المشرق والشرق، والتشريق الاخذ من ناحية الشرق وأشرقت الشمس: أضاءت[2] وانْبَسطَتْ على الأرْضِ.[3]

ومعلوم أن الألف والسين والتاء إذا سبقت الفعل الثلاثي أفادت الطلب، و بعد إضافتها لكلمة"شرق " يصير المعنى طلب دراسة ما في الشرق.

2.1. المفهوم الاصطلاحي :اختلف الباحثون في إيجاد تعريف موّحد للإستشراق ، و برجع ذاك إلى إتساع المفهوم و اختلاف النزعات الفكرية ، و إلى تصوّر كل منهم لحقيقة الإستشراق و أهدا فه لهذا فإنّ إعطاء تعريف محدد لهو ضرب من المحال، فكل تعريف قد نجد أنفسها لإعطائه لا يكون شاملا جامعا مانعا [4]، فهناك تعاريف كثيرة للعلماء والأدباء والمؤرخين حوله ومنها ما يلي:

عرّفه محمود حمدي زقزوق بأنه:" علم الشرق أو علم العالم الشرقي"[5]

---

[2] –الفيروز آبادى: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، سنة 1426 هـ – 2005 م ، ص897

[3] – الزَّبيدي :محمّد أبو الفيض، مرتضى ، سنة 1965، ، ج25، ص: 50

[4] – ساسي سالم الحاج، سنة 2002م، ج1، ص: 17

[5] – محمود حمدي زقزوق ، 1997م، ص 18.

المنارة للاستشارات
ww

ويضيف قائلا:" والذي يعنينا هو المعنى الخاص لمفهوم الاسْتِشْرَاق الذي يعني الدراسات الغربية المتعلِّقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام، وهذا هو المعنى الذي ينصرف إليه الذهن في عالمنا العربي والإسلامي، عندما يطلق لفظ استشراق أو مستشرق، وهو الشائع أيضاً في كتابات المسْتَشْرِقِينَ المعْنِيِّينَ[6] .

أما عبد الجبار ناجي فالمستشرقون في نظره هم جماعة من المؤرخين والكتاب الأجانب الذين خصصوا جزءا كبيرا من حياتهم في دراسة وتتبع المواضيع التراثية ،والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق الاوسط[7] .

وهذا التعريف قريب من التعريف الأول بالرغم من وجود بعض اختلاف في صياغته فعلى العموم الاستشراق علم يدرس كل ما هو شرقي.

وكما نلاحظ فإن كل من التعاريف السابقة هي تعريفات عامة واسعة , لا تُعبر عن أي خطورةٍ أو سابق تخطيط من المستشرقين ضد الاسلام و أهله، فمن حق أي باحث من أي أمة كانت أن يدرس ما يستحقه أي موضوع من البحث والدراسة وإن كانت من الأمور المتعلقة بأمم اخرى حتى يتحقق التعارف و التقارب .

فمثل هذه التعاريف العامة لا تعطي الصورة الحقيقية للاستشراق، ولكن هناك تعاريف أخرى كانت اكثر دقة منها حيث جاءت حاملة للمعنى الحقيقي المراد به، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، نجد الباحث إدوارد سعيد كان من أكثر المهتمين بتحديد مصطلح الاستشراق فذكر مجموعة من التعاريف له في كتابه الاستشراق منها أنه :" أسلوب فكري قائم على تمييز وجودي ومعرفي بين الشرق والغرب[8]. فالاستشراق حسب رأيه هو أسلوب من الفكر قائم على أساس التمييز الوجودي والمعرفي بين الجانبين الشرق والغرب على أنه من يشارك في هذا الأسلوب هم الكتاب والشعراء والروائيون والفلاسفة والاقتصاديون والاداريون و الإستعماريون. وقد اهتمت بالشرق والدراسات المتعلقة به عدة فئات منها: المبشرون، الأكاديميون، الرحالة، المغامرون العسكريون، اللغويون، رجال التاريخ ومسؤولو الدوائر والمؤسسات الغربية الإستعمارية.[9]

---

[6] – المرجع السابق ،1997، ص 18.

[7] –عبد الجبار ناجي ، سنة 1981 ، ص: 23.

[8] – ادوارد سعيد، 1995، ص38..

[9] –إبراهيم عبد الكريم ، ، 1993 ، ص 20.

المنارة للاستشارات
ww

ويمكن من خلال هذه التعاريف استخلاص عدة أمور منها:

أ- أخطأ كل من قال بأن الاستشراق حركة علمية، لا هدف لها إلا دراسة التراث الشرقي في معتقداته و لغته و آدابه؛ لأن الإستشراق في الحقيقة والواقع هو خادم للتبشر و التنصير، و من تمّ الإستعمار. والمتتبع لحركة الاستشراق يجد أنه مواكب لحركة الاستعمار الغربي لبلاد الشرق و الإسلام .

ب- ب علينا أن نصحح بعض المغالطات الواردة في بعض التعريفات حول مفهوم الإستشراق، حيث يذهب البعض إلى أن الإستشراق يهتم باللّغة العربية، وهذا خطأ لأن اللّغة وسيلة وليست غاية، فلفَهم ودراسة حضارات وفكر الشرق وعلومه ومجتمعاته وجب تعلّم لغته، فهي ليست مقصودة في ذاتها، بل وسيلة تُسهل البحث والتنقيب، فاللغة العربية تعتبر من أهم مداخل الاستشراق و الصلة بينهما قوية جداً. حيث أقبل المستشرقون على دراسة اللغة العربية والتخصص في علومها من نحو وصرف وأدب وبلاغة؛ ليتمكنوا من اللغة، و من تمّ يشقوا طريقهم بعد ذلك الى علوم الدين الإسلامي من عقيدة وشريعة؛ و يجعلوا منها وسيلة لتلفيق الأباطيل و التشكيك في حقائق الإسلام.

ت- ان نطاق و مجال الاستشراق في زماننا هذا اصبح واسعا فلم يترك شيئا إلا ودسّ فيه سمومه من إذاعات و قنوات فضائية و أفلام سينمائية و حتى الرسوم المتحركة ، والهدف من كل هذا هو إنشاء جيل مسلم متخاذل.

المنارة للاستشارات
ww

ث- يرى العديد من المستشرقين المتأخرين أنه لا وجود أساسا لمصطلح الاستشراق، فهو موضة ثقافية قديمة كما رفضوا وصف أنفسهم بالمستشرقين، حيث أن هذا المفهوم أضحى منفرًا عند أصحابه في الكثير من الأحيان، مما جعلهم مؤخرًا يُفضلون الابتعاد عنه إلى مسمّيات أخرى مثل علماء اجتماع أو مؤرخين أو سياسيين وليسوا مستشرقين للهروب مما لحق مصطلح الاستشراق من سوء سمعة، لارتباطه بالمغالطات و التضليل[10].

2. مفهوم الغزو الثقافي

الغزو الثقافي مصطلح مركب من كلمتين و قبل التطرق لتعريفه لابد أن نعرف كل مصطلح على حدا .

1.2 .تعريف الغزو:

- **لغة** : الغزو: مصدر لفعل غزا يغزُو غزواً غزواناً و أصل الغزو كما يقول صاحب القاموس المحيط : الإرادة والطلب والقصد .[11] و غزا العدو غزوا أو غزوانا أي سار الى قتالهم و انتهابهم في ديارهم . و يقال عَرَفْتُ ما يُغْزَى من هذا الكلام أي ما يُرَاد، و أغزاه أي جهزه للغزو[12].
- **اصطلاحا** : يقصد به بشكل عام المعنى المتبادر الى الذهن امن تعريف الغزو اصطلاحا و هو الغزو العسكري أي أن تقوم دولة أو أكثر لغزو بلد أو أكثر بالسلاح و العتاد الجنود[13]، وانتهاب كل ما يملكه.

2 .2 تعريف الثقافة

–لغة: أصلها ثقف وثقفه أي :صادفه أو أخذه أو ظفر به أو أدركه ثقفاً وثقفاً و ثقافة: أي صار حاذقاَ خفيفاَ, و ثَقُف الرمح أي قومه وسواه و ثاقفه فثقفه أي غالبه فغلبه في الحذق.[14]

---

[10]–استنكر جاك بيرك المستشرق الفرنسي الشهير أن يُطلق عليه وصف مستشرق لارتباط هذا المصطلح بالمغالطات والتضليل وفضَّل أن يُطلق عليه مؤرخ اجتماعي أو باحث في شؤون العالم الإسلامي. زينب عبد العزيز، 2005م ،ص:70.

[11]–الفيروز آبادي، 1426 هـ – 2005 م ، ج 4،ص 369

[12]– مجمع اللغة العربية ، ج2 ،ص: 652 .

[13] – علي حجازي ابراهيم ، سنة 2017، ص10

[14]– نجار مصلح بن عبد الحي، 2006 ، ص: 16-17 – إيمان عبد المؤمن سعد الدين ، 2003 ، ص :14 –محمد عبدالعليم مرسي ، 1995، ص:30.

المنارة للاستشارات
ww

-اصطلاحا: تعددت الآراء حول مفهوم الثقافة اصطلاحا,وذلك راجع لاختلاف العلماء في تحديد مفهوم كلمة "ثقافة" كل حسب تخصصه و مذهبه الفكري.

فقد عرّفها بعض المفكرين المسلمين بأنها الرقي في الأفكار النظرية وذلك يشمل الرقي في القانون والسياسة والإحاطة بقضايا التاريخ المهمة والرقي في الأخلاق والسلوك وأمثال ذلك الاتجاهات النظرية.

وعرفها بعض العلماء الغربيين من أمثال (هنري لاوست) إن الثقافة هي مجموعة الأفكار والعبادات الموروثة التي يتكون فيها مبدأ خلقي لأمة ما ويؤمن أصحابها بصحتها وتنشأ منها عقلية خاصة بتلك الأمة تميزها عما سواها.[15]

2 . 3 تعريف الغزو الثقافي اصطلاحاً:

للغزو الثقافي تعاريف عديدة اصطلاحاً وإن كانت كلها تدور حول نفس المعنى منها :

- غزو غير مسلح غزو للأفكار والعقول ,لتحقيق هدف عام وهو إضعاف الإسلام والمسلمين.[16]

-زعزعة عقيدة الأمة و ثوابتها وقيمها والتشكيك في أحوالها من قبل أعداء الأمة[17].

-أن تضل الشعوب الضعيفة أو النامية خاضعة لنفوذ القوى المعادية لها[18].

- كل الأفكار أو المعلومات أو البرامج أو المناهج يستهدف صراحة أوضمناً تحطيم مقومات الأمة الإسلامية سواء العقيدية أو الفكرية أو الثقافية ,أو الحضارية و يتحرى التشكيك فيها والحط من قيمتها ، وتفضيل غيرها عليها وإحلال سواها محلها في الدستور ، أو مناهج التعليم أو برامج الإعلام والتثقيف أو الآداب والفن والنظرة الكلية للدين والإنسان والحياة.[19]

3.أهداف الاستشراق :

من البديهي أن رحلة الإستشراق التاريخية منذ ظهوره وحتى يومنا هذا لابد و أن تكون وراءها غايات ، فلم تكن لتسعى إلى تحقيق هدف واحد أبدا بل تنوعت أهدافها تبعا لتعدد دوافعها التي تتماشى و مقتضيات العصر .

---

[15] – إبراهيم بن حماد الريس و مجموعة من المؤلفين، 2012 ، ص :. 24

[16] – إيمان عبد المؤمن سعد الدين ، المرجع السابق ،ص :166.

[17] – علي عبدالحليم محمود ، سنة1981 ص : 8-9

[18] – محمد عبدالعليم مرسي ، 1995،ص: 146

[19] – آصف حسين ، 1990 ، ، ص: 569

المنارة للاستشارات
ww

1.3 . الهدف الديني :

و لد الاستشراق في العصور الوسطى و نما و ترعرع في أحضان الكنيسة ، بتشجيع من رجال الدين لذا من البديهي أن يكون الدين هو أول أهدافه و أهمها على الإطلاق فبعدما شعرت كل من اليهودية و المسيحية بتهديد الإسلام لكل منهما بخصوص مصداقية كتبهما المقدسة شن المستشرقون حربا تشويهية على الإسلام حربا سطروا لها أهدافا رئيسية هي :

أ – وقف المد الإسلامي ومحاربته وتشويهه مثبتين من وراء ذلك لكل من يخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام هو الخصم الوحيد للمسيحية فهو دين لا يستحق الانتشار لهذا لابد من محاربته.

ب– حماية المسيحيين من خطر الإسلام خوفا من أن يرووا نوره فيؤمنوا به، ويحملوا رايته فقاموا بتنفيرهم منه، و ذلك بحجب حقائقه عنهم, و إطلاعهم على ما في الإسلام من نقائص مزعومة وتحذيرهم من خطر الاستسلام لهذا الدين .فقد جاءت كتاباتهم المبكرة حول الإسلام تنبثق من روح صليبية حاقدة متعصبة، فكتابات النصارى الأوائل الجدلية مثلا اعتبرت أن محمدا – صلى الله عليه و سلم – دجالا و جعلت من القرآن الكريم كتابا مزيفا، وعلى هذه الكتابات غُذّي الصليبيون لقرون طويلة[20] .

إن الهدف الديني يعتبر من أكثر الأهداف التي الذي لم يتنازل عنها المستشرقون أبدا فلطالما رأيناه ماثلا أمامنا في دراساتهم العلميَّة ، و لا ننسى أنهم و قبل كل شيء رجال دين، فأخذوا يهدفون إلى تشويه سُمعة الإسلام في نفوس رُواد ثقافتهم من المسلمين؛ لإدخال الوهن إلى العقيدة الإسلامية، والتشكيك في التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية وكل ما يتَّصل بالإسلام من علم وأدب وتراث[21].

يقول **لويس ماسينيون Louis Massignon** (1883م- 1962م)"إن الطلاب الشرقيين الذين يأتون إلى فرنسا يجب أن يلونوا بالمدنية المسيحية"[21]. ويتمنى هذا المستشرق "في إحدى مقالاته أن يعود الاعتقاد الإسلامي في رجوع عيسى ابن مريم فيتفق مع الحادث الثاني للمسيح النصراني.. ويقصد "ماسينيون "بكلمة ثانية أوضح أن يعود المسلمون عن قولهم عيسى ابن مريم إلى القول: عيسى ابن الله – تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا – وفحوى مقال "ماسينيون "كله أنه ما دام لدى المسلمين أخبار برجوع المسيح عيسى ابن مريم، فلماذا لا يكون هذا المسيح الراجع هو المسيح الذي يعتقد به النصارى

20– مصطفى السباعي ،ينة2003، ص:21

[21] – مصطفى خالدي – عمر فروخ ، سنة 1953 ص89.

المنارة للاستشارات

اليوم؟ كما جعل "ماسينيون " هذه الفكرة عمدة دعوته إلى أن يُحْمَلَ المسلمون على ترك دينهم حتى يسهل استعمارهم على ايدي الغرب [22].

3. 2 الهدف السياسي :

لقد خدم الاستشراق الأهداف السياسية الاستعمارية للدول الغربية فقد سار المستشرقون في ركاب الاستعمار ، يقول مصطفى السباعي :"وهنالك دافع آخر أخذ يتجلى في عصرنا الحاضر بعد استقلال أكثر الدول العربية والإسلامية، ففي كل سفارة من سفارات الدول الغربية لدى هذه الدول سكرتير أو ملحق ثقافي يحسن اللغة العربية؛ ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة فيتعرف إلى أفكارهم، ويبث فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته، وكثيرًا ما كان لهذا الاتصال أثره الخطير في الماضي حين كان السفراء الغربيون – ولا يزالون في بعض البلاد العربية والإسلامية – يبثون الدسائس للتفرقة بين الدول العربية بعضها مع بعض، وبين الدول العربية والدول الإسلامية، بحجة توجيه النصح وإسداء المعونة بعد أن درسوا تمامًا نفسية كثيرين من المسؤولين في تلك البلاد، وعرفوا نواحي الضعف في سياستهم العامة، كما عرفوا الاتجاهات الشعبية الخطيرة على مصالحهم واستعمارهم[23].

3.3 . الهدف الاقتصادي :

لم يتوقَّف الهدف الإقتصادي عند بدايات الاستشراق، فإنه ما زال يعتبر أحدَ أهم الأهداف الهامة لاستمرار الدراسات الاستشراقية، فمصانعهم ما تزال تنتج أكثر من حاجة أسواقهم المحلية، كما أنهم ما زالوا بحاجة إلى المواد الخام المتوفرة في العالم الإسلامي؛ ولذلك فإن بعض أشهر البنوك الغربية (لويد وبنك سويسرا)، تُصدر تقارير شهرية هي في ظاهرها تقارير اقتصادية، ولكنها في حقيقتها دراسات استشراقية متكاملة؛ حيث يقدِّم التقرير دراسة عن الأحوال الدينية والاجتماعية، والسياسية والثقافية للبلاد العربية الإسلامية؛ ليتعرَّف أرباب الاقتصاد والسياسة على الكيفية التي يتعاملون بها مع العالَم الإسلامي.

3. 4 . الهدف العلمي :

22- المرجع السابق ، ص83.

23- مصطفى السباعي، سنة 2003، ص.23-24

المنارة للاستشارات
ww

كان هذا هو الهدف الرئيس للإستشراق الذي فكر فيه الغرب بعد حالة الإنبهار التي عاشوها من تفوق الحضارة الإسلامية إلا أنّ خيره و فائدته أبقاها المستشرقون لصالحهم فعملوا جاهدين على الكشف عن الحضارة العربية الإسلامية والنهل من علوم المشرق والاقتباس منها لينهضوا بالشعوب الأوروبية النصرانية و بالتالي التفوق على المسلمين، فتعلّموا اللغة العربية وعلوم الاسلام و قاموا بدراستها بمنهج علمي دقيق ، وترجمة علومها إلى شتى اللغات؛ ونشرها في الغرب ليَسهُل فهمُها، وتعمَّ فائدتها على الغرب الأوروبي مع احتفاظهم باتجاهاتهم البغيضة للإسلام والمسلمين.

وفي الوقت نفسه كان هناك هدفان آخران تفرعا عن الهدف العلمي و هما هدف فكري و أخر ثقافي.

5.3. الهدف الفكري و الثقافي :

ومن الأهداف الفكرية والثقافية التي يعمل أكثر المستشرقين وأغلبيتهم الساحقة على تحقيقها هي:

- التشكيك بصحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ومصدرها الإلهي.
- إنكارهم أن يكون الإسلام دينا من عند الله وإنما هو منتحل من الديانتين اليهودية والمسيحية
- التشكيك في صحة الحديث النبوي الشريف ، و الطعن في طرق جمع السنة النبوية .
- محاربة اللغة العربية الفصحى و التشكيك في قدرتها على مسايرة التطور العلمي، ومحاولة طمس علومها وآدابها بمختلف الوسائل و الدعوة إلى إحلال اللهجات العامية محلها بغية صرف المسلمين عن مصادر التشريع الإسلامي ، وكان "ماسينيون**Louis Massignon** " زعيم الحركة الرامية إلى الكتابة العامية بالحرف اللاتيني التي تسعى الى تحقيق هذه الحملة الاستعمارية التنصيرية التي ترى أن تقطيع أوصال العرب والمسلمين لا يمكن أن يتم ما دام هنالك لغة واحدة يتكلمها[24].

وأخيرا نخلص إلى أنّ الاستشراق نال رعاية الكنيسة و مباركتها حيث قام في أول أمره على أكتاف الرهبان والقساوسة، ونحن إذ نقرر هذا فإنه يؤسفنا القول بأنه إن كان هناك من قصد نبيل أو دافع بريء للمستشرقين؛ فإنه يبدو ضئيلاً جداً، أو تائهاً في محيط الدوافع الكثيرة المشبوهة، فالهدف التبشيري لم يتناساه المستشرقون في دراساتهم العلميَّة لهذا نراه شاخصا دائما في ابحاثهم. هذا إلى جانب باقي الأهداف المريبة والمقاصد غير النزيهة، كما يتضح هذا من خلال إنتاجهم و أعمالهم.

لهذا لا يمكن للمرء أبدا أن يفهم محتوى الحركة الإستشراقية بالشكل الذي هي عليه إلا بعد ربطها بالخلفية الدينية ، والاقتصادية والسياسية التي أفرزتها، وإن محاولة تجلية تلك الحركة دون النظر إلى

[24] –عمر عودة الخطيب ، 1979، ص192

المنارة للاستشارات
ww

منطلقاتهم الفكرية والدينية محاولة قاصرة. ويُبيّن المستشرق "غوستاف لوبون" أثر تلك الخلفيات في نظرتهم للإسلام كما ينقل ذلك عنه مالك بن نبي؛ إذ يقول : "الحق أن استقلال آرائنا وتجردها ظاهري أكثر من أن يكون واقعياً ، وإننا لا نكون البتة أحراراً في تفكيرنا –كما ينبغي– حيال بعض الموضوعات ، فلقد تجمعت العقد الموروثة ؛ عقد التعصب التي ندين بها ضد الإسلام ورجاله، وتراكمت خلال قرون سحيقة حتى أصبحت ضمن تركيبنا العضوي"[25]. ولكن لا يمكننا أن ننكر فضل المستشرقين في إخراجهم الكثير من كتب التراث الإسلامي ونشرها محققة مفهرسة مبوّبة ، لذا تعتبر عملية البحث في الكتب الاستشراقية مهمة خطيرة ، لأنه حتى يتسنى للدارس أن يلتقط الخير من مؤلفاتهم لا بد أن يكون حريصا ومتنبها إلى مواطن الدس والتحريف ليتجنبها أو ليكشفها و بالتالي يرد عليها. خاصة وأن الفكر الاستشراقي المعاصر غيّر الكثير من طرقه و أساليبه سعيا منه للمحافظة على ما يسمى بالتعاون بين العالم الغربي والعالم الإسلامي ومحاولة لتغيير تلك النظرة المريبة التي زعزعت ثقة المسلمين بالغرب الأوروبي .

3. الاستشراق الفرنسي في الجزائر و أعلامه

إنّ تاريخ الاستشراق طويل و اساليبه متنوعة و وسائله مرتبطة ارتباطا وثيقا بغاياته و الاستشراق الفرنسي يعد واحدا من اهم أنواع الاستشراق الرائدة في التعرف على علوم الشرق و آدابه ، إذ لم يذخر جهدا في كشف النقاب عن معالم هذا العالم و ما يحويه من اسرار و خفايا .

وقد لعبت فرنسا دورًا هامًّا في الاستشراق، منذ تأسيس مدرستي" **ريمس** "بأمر البابا سلفستر الثاني و" **شارتر** "لتدريس اللغة العربية في باريس في القرن الثاني عشر الميلادي. ، وكرسي للدراسات الإسلامية في جامعة السوربون، والتي ألحق بها معهد الدراسات الإسلامية [26] ، ومنذ الثورة الفرنسية 1789 أُنشِئت مؤسسة جديدة هي مدرسة اللغات الشرقية، الحية في باريس عام 1795م للسفراء والقناصل والتجار. وتضم اليوم أقساماً للعربية الفصحى ولهجات المغرب والشرق. وكانت اللغات التي تدرس – بموجب تلك

---

[25]––مالك بن نبي ، 1400هـ– 1980م ، ص.38.

[27]–روبير منتران: 1987، ص 34

[28]– قاسم السمرائي ، 1408هـ ، ص15

[29]–عبد الرحمن بدوي ، 1993، ص334 .

[30] – ينظر: نجيب العقيقي ، ج1، ص:263

[26] –ساسي سالم الحاج، 2002 ، ج1، ص 107.

المنارة للاستشارات
ww

المعاهدة – هي العربية الفصحى والعامية، وبوسعنا أن نعتبر أن العقدَ الأخير من القرن الثامن عشر انطلاقةٌ حقيقية للدراسات الشرقية الفرنسية[27].

و لقد ارتبط الاستشراق الفرنسي في أغلبه بالتوسع الفرنسي في الشرق و في الشمال الافريقي .،كما دفع احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830 م نحو توسيع دائرة الاستشراق الفرنسية، ولا سيما العناية باللغة العربية، كما تضاعف الأمر بعد احتلال تونس و المغرب الأقصى ؛ إذ صار حتميًّا التعرف على اللغة والتاريخ والإسلام ، فترجمت ونشرت نصوصٌ عربية كثيرة[28]. و هذا ما جعل مجموعة من الفرنسيين تبرز في عالم الاستشراق بأعمالها و مساهماتها و سوف نقتصر عل ذكر نماذج مختصرة جداً عن بعض إعلام الاستشراق الفرنسي فالقائمة طويلة جدا .

4. 1.أعلام المستشرقين الفرنسيين

- **سلفستر دي ساسي Silvester de Sacy(1758م–1838م)**، ولد في باريس عام 1758م، وتعلم اللاتينية واليونانية ثم درس على بعض القساوسة منهم القس مور –والأب بارتارو، ثم درس العربية والفارسية والتركية. عمل في نشر المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية، وكتب العديد من البحوث حول العرب وآدابهم وحقق عدداً من المخطوطات[2929].
- **لويس ماسنيون Louis Massingonء (1883م–1962م)** ولد في باريس وحصل على دبلوم الدراسات العليا في بحث عن المغرب، كما حصل على دبلوم اللغة العربية من مدرسة اللغات الشرقية الحية (فصحى وعامية) زار كلاً من الجزائر والمغرب وفي الجزائر .

لقد اشتهر ماسنيون باهتمامه بالتصوف الإسلامي وبخاصة بالحلاج حيث حقّق ديوان الحلاج (الطواسين) وكانت رسالته للدكتوراه بعنوان (آلام الحلاج شهيد التصوف) في جزأين وقد نشرت في كتاب تزيد صفحاته على ألف صفحة (ترجم الكتاب إلى اللغة الإنجليزية) وله اهتمام بالشيعة والتشيع، وعرف عن لويس صلته بالحكومة الفرنسية وتقديمه المشورة لها[30] .

---

[27] –روبير منتران، 1987، ص 34

[28] – قاسم السمرائي ، 1408هـ ، ص15

[29] –عبد الرحمن بدوي ، 1993، ص334

[30] –نجيب العقيقي ، ج1، ص:263

المنارة للاستشارات

- **ريجيس بلاشير R.L. Blache** (**1900م-1973م**) ولد في باريس وتلقى التعليم الثانوي في الدار البيضاء وتخرج باللغة العربية من كلية الآداب بالجزائر، تولى العديد من المناصب العلمية منها أستاذ اللغة العربية في معهد مولاي يوسف بالرباط، ومدير معهد الدراسات المغربية العليا (1924م-1935م)، وأستاذ كرسي الأدب العربي في مدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس وأستاذاً محاضراً في السوربون ثم مدير مدرسة الدراسات العليا والعلمية، ثم أستاذ اللغة العربية وحضارتها في باريس .

من أبرز إنتاجه ترجمته لمعاني القرآن الكريم وكذلك كتابه (تاريخ الأدب العربي) في جزأين ، وله أيضاً كتاب (أبو الطيب المتنبي: دراسة في التاريخ الأدبي)[31]

- **مكسيم رودنسون Maxim Rodinson 1915م** .ولد في باريس في 26 يناير 1915م، وحصل على الدكتوراه في الآداب ثم على شهادة من المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية والمدرسة العلمية العليا، له العديد من المؤلفات منها (الإسلام والرأسمالية) و(جاذبية الإسلام) و(محمد) و(إسرائيل والرفض العربي)، وله العديد من الدراسات التاريخية والتاريخ الاقتصادي للعالم الإسلامي[32] .

ويمكن لنا إيجاز أهم خصائص الاستشراق الفرنسي في الآتي :

- تميز بالشمول والتعدد؛ فهو لم تترك ميدانًا من ميادين المعارف الشرقية إلا وتناوله بحثًا أو نقدًا أو تمحيصًا، سواء في جانب اللغات، أو آدابها، أو التاريخ والجغرافيا، أو مقارنة الأديان، أو الآثار والفنون، أو القانون.
- اهتمَّ كذلك بفقهِ اللغة العربية ونَحْوِها، ولهجتها العامية؛ كما عَمِل على الدعوة إلى تمجيدِ العامية، ومحاولة إحلالها بديلاً للفصحى.
- لم يقتصرْ على دراسةِ تراثِ العرب فحسب، ولكنه تناول تراثَ الفرس والأتراك أيضًا.[33]
- كان لتأسيس المعاهد والمدارس والمراكز الثقافية في بلاد الشرق تأثير كبير في فَرْنَسةِ عدد من هذه البلاد خاصة تلك التي استعمرتها فرنسا.
- ضم بين صفوفه الكثير من ضباط القوات المسلحة الفرنسية، وأتاح لهم عملهم في المستعمرات الفرنسية النبوغ في ميدان الدراسات الشرقية في مختلف جوانبها[34] .

---

[31] -عبد الرحمن بدوي ، المرجع السابق ، ص: 127

[32] -نجيب العقيقي - المرجع السابق ، ج 1 ، ص328

[33] - عبدالرحمن بدوي: المرجع السابق ، ص 130.

المنارة للاستشارات
ww

كان مشروع فرنسة العقول و الهوية الجزائرية من صميم الأهداف الإستشراقية فعمل الاحتلال على تنفيذ مخططاته و تجنيد من هم أهلا لذلك .

5 . مظاهر الغزو الثقافي للاستشراق الفرنسي في الجزائر :

سعت إدارة الاحتلال الفرنسي جاهدة الى احتلال العقل الجزائري و الناظر في السياسة العامة التي انتهجتها السلطة الفرنسية في الجانب الثقافي يجد انها سعت الى القضاء على الواقع الفكري و الثقافي السائد عن طريق محو مقومات الشخصية الجزائرية لتجهيل الشعب الجزائري وإبعاده عن تراثه الديني و الفكري، وتحطيم المقومات الأساسية له في مجالات التعليم والثقافة واللغة العربية والعادات والتقاليد العربية الإسلامية ليسهل عليها فرنسة الأهالي أو مسخهم عن هويتهم[35]،ليتحقق هدفها الاستعماري الاستيطاني .

ولعل الخطر الرهيب الذي واجهه الشعب الجزائري إبان الاحتلال كان خطر الاستعباد بكل ما تعنيه الكلمة من اذابة فعلية للشخصية الجزائرية في المجتمع الأوروبي المستوطن و سلخها نهائيا عن انتمائها العربي الاسلامي من خلال عدة سياسات و و مظاهر و آليات تمثلت في ما يلي :

1.5. الدعوة الى التنصير :

بمجرد احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م تفطن الفرنسيون منذ دخوله الى الجزائر الى مدى قوة الصلة بين الفرد الجزائري و الدين الإسلامي فأولى المستشرقون ذلك اهتماما بالغا سعت إلى تسخير مختلف الوسائل العملية والعلمية من أجل التعرف على ما تتمتع به من ذخائر حضارية عربية وإسلامية وتسخيرها لخدمة أغراضها ، والمتمثلة أساسا في التبشير ونشر المسيحية، وقد صرح بذلك القائد الفرنسي **شارل مارسيال لافيجري Charles Martial Lavigerie** (**1825–1892**) في قوله" :يجب أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدا للأمة الفرنسية المسيحية، وينبغي أن ننشر حولنا الإضاءة الحقيقية للحضارة المستمدة من الإنجيل"[36].

- بناء الكنائس، وتخريب المساجد وهدمها وتحويل بعضها الى كنائس.

---

[34]– محمد فتح الله الزيادي ، :2002 ، ص17.

[35]محمد الطمار، 1993، ص.262.

[36]محمد الطاهر عزوي ، 1999، ص 88.

المنارة للاستشارات
ww

- تشجيع نابليون الثالث النشاط النصراني وتعيينُه الكردينال لافيجري رئيسا للنصارى في الجزائر، فنشط وسط الفقراء والأطفال والنساء، وبلغت جهوده أصقاع الصحراء. وفي **برنامجه التنصيري**:"علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدا لدولة عظيمة مسيحية أعني بذلك فرنسا أخرى يسودها الإنجيل دينا وعقيدة".[37]
- تكوين لافيجري فرقة الآباء والأخوات البيض (Péres blancs) لتنصير الجزائريين وكان نشاطها يرتكز على التعليم والتطبيب والخدمات الاجتماعية.

2.5. محاربة تعليم اللغة العربية:

إنّ فرنسا لم تقُدم على احتلال الجزائر الا بعد أن حددت أهدافها من هذا الاحتلال الذي لم تطمح من وراءه الاستيلاء على الأرض وحسب، وانما كانت تصبو لأبعد من ذلك وهو محو كل أثر للشخصية العربية الجزائرية، ولكن بعدما درست ما جمعه مستشرقوها من معلومات عن حقيقة هذا البلد وخصوصياته الثقافية وارتباطه دينيا واجتماعيا بلغته. رأت في اللغة العربية أكبر عائق لها، لأنها تعتبر عند الجزائريين مقوما أساسيا وكنزا يجب المحافظة عليه وكان السبيل الى ذلك نشر التعليم بها وجعله ذلك على أوسع نطاق وتؤكد المؤرخة إيفون توارن Yvonne Turin بأن التعليم العام كان منتشرا على نحو واسع ولأن معظم القبائل في الريف والأحياء في المدن كان لها معلموها قبل الاحتلال .[38]

وفي السياق ذاته نجد عبارة الجنرال الفرنسي أفيلا يقول فيها:" إنّ العرب كانوا يتقنون القراءة والكتابة ففي كل قرية توجد مدرسة [39]، وفي هذا دلالة واضحة على انتشار التعليم الذي كانت العربية لغته. وانطلاقا من كل هذا سعوا جاهدين إلى التضييق على الثقافة العربية وعلى رأسها اللغة الحاملة للوائها، ولن يتأتى ذلك إلا بالتضييق على العلماء والمدرسين الحاملين لها، فراحت تشن عليها وعلى رجالها حروبا

---

[37] أحمد بن نعمان ، 1997 ، ص92.

[38] Yvonne Turin , 1971, Affrontements Culturels Dans L'Algérie Coloniale (écoles, médecines, religion) 1830-1880, Maspero, Paris ,P 13.

[39] عباس فرحات ، دت ، ص 60"ثيؤص

المنارة للاستشارات
ww

طاحنة لإغراق الشعب الجزائري في بحر الجهل والأمية، فتم القضاء على مراكز التعليم التي كانت مبثوثة في جميع مناطق البلاد[40].

فسعوا جاهدين إلى التضييق على الثقافة العربية وعلى رأسها اللغة الحاملة للوائها، ولن يتأتى ذلك إلا بالتضييق على العلماء و المدرسن الحاملين لها، فأصدرت فرنسا خلال سنة 1904م قانونا يمنع أي معلم عربي أن يزاول مهنته إلا برخصة تحدد نشاطه وفق شروط من أهمها ما يلي:

- اقتصار التعليم على تحفيظ القرآن.
- عدم التعرض لتفسير الآيات التي تدعو إلى التحرر من الظلم والاستبداد.
- استبعاد دراسة التاريخ العربي الإسلامي والتاريخ المحلي وجغرافية القطر الجزائري والأقطار العربية الأخرى.
- استبعاد دراسة الأدب العربي بجميع فنونه .[41]
- و لما كانت الأوقاف و الصدقات تلعب دورا هاما في انتشار المدارس و نشر التعليم ، فكان هناك أملاك خاصة و عقارات و أراضي يذهب ريعها لبناء المدارس و توظيف المعلمين و توفير المساكن للطلبة.[42] كما قامت بمصادرة كل الأملاك التابعة للأوقاف بموجب قرار كاوزيل في سبتمبر 1830م[43] التي كانت من أهم الموارد المالية للمؤسسات التعليمية و الهدف من وراء هذه السياسة الاستعمارية هو شلّ الحركة التعليمية، كما أصدر الجنرال بوجو قرارا في 23 مارس م 1846 ينص بضم الأوقاف إلى إدارة الدومين حتى تكون تحت سيطرة موظف فرنسي سام[44].

وضع الاحتلال الفرنسي خططاً محكمة لتنفيذ أغراضه، ولكن بأساليب مختلفة تتناسب والمتغيرات التي تطرأ على عقلية الشعب الجزائري في موقفهم من من احتل أرضهم واستباح عرضهم، حيث أدرك الاحتلال الفرنسي جيدا ان للغة علاقة وطيدة بالثقافة، ففاقد لغنه فاقد لشخصيته وهويته فهي جزء من الثقافة، والثقافة هي التي تحدد هوية الشعوب.

---

[40] جمال قنان ، 1994، ص302

[41] عبد الرحمن سلامة بن الدوايمية، 1981، ص12و16

[42] –أبو القاسم سعد الله ، ، ص160.

[43] جمال قنان ، المرجع السابق ، 1994،ص302

[44] أبو القاسم سعد الله ، 1986، ج2،ص12.

المنارة للاستشارات
ww

3.5. التعليم الممنهج

سعيا لقمع اللغة العربية وفق منهجية إستشراقية ومنع المدارس العربية، من منافسة المدرسة الفرنسية عملت الإدارة الفرنسية على تقليل نسبة التحصيل العلمي للجزائريين في مختلف أطوار التعليم الأربعة ففي المستوى الأول كان يتم تحفيظ بعض قواعد اللغة العربية

وفي الثاني لا يتجاوز بعض القصص مثل: "السندباد" و "ألف ليلة وليلة" وفي الثالث التعريب والتعجيم، أما في التعليم الجامعي للغة والأدب العربي فكان يتم تحصيله باللغة الفرنسية[45].

4.5. تغليب اللغة الفرنسية ونشرها

شرعت الإدارة الفرنسية في استبدال التعليم العربي بالتعليم الفرنسي وغايتها من وراء ذلك القضاء على اللغة العربية وقد عبّرت عن ذلك صراحة رسالة الدوق دي روفيقو* (1774م –1833م) إلى وزير الحربية الفرنسي .فقد جاء فيها :إن الجزائر لن تكون حقا فرنسية إلا إذا أصبحت فيها اللغة الفرنسية هي اللغة السائدة[46].

قد كان للتعليم الفرنسي دَورٌ أساسيٌّ وفاعلٌ في تسهيل أداء الاستيطان، و بغية الحصول على نُخَبٍ أهليةٍ مواليةٍ قلباً وقالباً للمستعمر، تُناط بها مهامّ الوساطة والتأثير على إخوانها، خاصة أن اللغة الفرنسية باتت اللُّغة الرسمية التي لا تحظى بمنافس وأوجدت الهيئات الحكومية الفرنسية المختلفة عدّة أشكالٍ لتفعيل استعمالاتها عملت فرنسا على نشر اللغة الفرنسية على حساب اللغة العربية، وانشاء المدارس الخاصة بها، وابتعاث الدارسين الى البلدان الغربية للغرض نفسه،

5.5. الدعوة الى القومية للتفرقة بين العرب والأمازيغ

إنّ المتمعن في تاريخ الجزائر الاجتماعي يلاحظ أنّ هذا البلد الواسع احتضن عبر الحقب الزمنية قبائل عربية و بربرية ، و حدث بين الطوائف الاجتماعية ذات الانتماء الإسلامي احتكاكا تولّد عنه تأثيرا و تأثرا أدى إلى الاندماج الاجتماعي التام ، إلا أنّ مشروع فرنسا الإستدماري و أهدافه التخريبية يتطلبان القضاء

---

[45] عبد الله ركيبي ، 1981،ص29.

*دي روفيغو أو آن جان ماري روني صافاري **Anne Jean Marie René Savary** (1774م –1833م –)هو رجل عسكري فرنسي ساهم في احتلال الجزائر

[46] –أبو القاسم سعد الله، 1998، ج6، ص17

المنارة للاستشارات
ww

على عوامل القوة و الوحدة و الوطنية ، لإضعاف روح المقاومة و تشتيتها ، فطيلة مكوث فرنسا في الجزائر بذلت الغالي و النفيس

و جنّدت كل الوسائل لتنشر الثقافة الفرنسية و الفتنة و الطائفية الاجتماعية بين السكان لضرب روح الوحدة القائمة بينهم على جميع الأصعدة ، اجتماعيا و ثقافيا و دينيا منذ عشرات القرون ، و رأت خير سلاح لمثل هكذا مواقف هو تمزيق الهوية و تفتيت وحدة المستعمرة ثقافيا تلك الوحدة التي باتت تُؤرق فرنسا ، لأنها تشكل عاملا مهما في وحدة السكان العرب و الأمازيغ .

تبين من خلال ما سبق أن تشكيل القوميات العرقية لاستضعاف هذه الشعوب وبسط السيطرة عليها المسألة (القومية) الأمازيغية كانت صناعة استشراقية فرنسية ، لما يدركه من كون هذه المسألة نقطة ضعف في سبيل استضعاف الشعب الجزائري وبسط السيطرة عليه و اختراق وحدته الجزائرية وإرباك صفها، وأنّ الاهتمام بالمسألة الأمازيغية كان لهدف زرع بذور الشقاق بينهم .

وهذا ما يستفاد من قول الكولونيل بول مارتي (P. Martty) في كتابه "مغرب الغد": "إنه من الخطر بمكان أن نسمح بإنشاء كتائب موحدة من المغاربة يتكلمون لغة واحدة، فإنه يجب أن نفيد إلى الحد الأقصى من القول المأثور: "فرق تسد"، ووجود السلالة البربرية أداة نافعة في مناهضة السلالة العربية "[47] وهذا ما أعلن عنه صراحة المستشرق الفرنسي إميل درمانكهام (E. Dormancham) في مقال له بعنوان: "السياسة البربرية في المغرب الأقصى" نشره بجريدة (La griffe) التي تصدر في باريس حيث يقول: "إن هدف فرنسا من السياسة البربرية هو أن تفرق لتسود وأن تخرج البربر من حظيرة القرآن [48].

6.5 العادات و التقاليد

تعد عادات وتقاليد كل مجتمع مرآة عاكسة لمدى أصالته وتمسكه بانتمائه الحضاري وهذا ما استرعى اهتمام المستشرقين الفرنسيين، فجندوا أنفسهم للبحث فيما تعارف عليه الجزائريون منذ القدم وسرى بينهم على أنه تقليد أو عادة، لا لهدف سوى طمس الهوية ، وهذا ما نستشفه من خلال ما كرّس له المستشرقون الفرنسيون من وقت للبحث عنه و دراسته من عادات وتقاليد هذا الشعب .

فنجد دراسة (أدموند ديستان) Edmond Destaing الذي قدّم دراسة تناول فيها الأعياد والعادات لقبيلة بني سنوس مثل الاحتفال بعيد أناير (الناير) و العادات الموسمية في فصل الشتاء

---

[47] – روم لندو ، ،ترجمة و تحقيق ، نقولا زيادة –انيس فريحة ، سنة 1963،،ص177.

[48] –الحسن بوعياد، 1399هـ/1979م، ص401

المنارة للاستشارات

لفلاحي هذه القبيلة .عادات شدت اهتمام المستشرق الفرنسي ادموند ديستنج، فقام بجمعها من ألسنة السكان، ثم ترجمتها الى العربية و من ثم إلى الفرنسية ثم نشرها[49]، وأول ما يلاحظ عند قراءة هذه الدراسة حجم الخرافة التي تسيطر على تفكير أهل هذه المنطقة و لقد عملت الإدراة الفرنسية على انتشارها أكثر حتى يسود بسيادة العقل الخرافي على أهلها وتلك هي الغاية التي لطالما سعى الاستشراق الفرنسي الى تأكيدها من خلال دراساته لعادات و تقاليد للتشكيك في درجة الوعي لدى الشعب الجزائري.

الخاتمة: ومن حصاد ما سبق خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- أنّ الاستشراق الفرنسي قد نجح في دراسة كلّ مقوّمات شخصية الشعب الجزائري، من لغةٍ وعاداتٍ وتقاليد، سعياً لفصلهم عن ماضيهم وحضارتهم ولتكريس إدماجهم بالثقافة والحضارة الفرنسية الغربية .
- لا شك أن فرنسا فشلت في إلحاقها الجزائر بفرنسا، وفشلت في البقاء بها، ولكنها لم تفشل في بث سمومها عبر تلك السياسة الثقافية المشؤومة، وهي لا تزال تراهن إلى اليوم على ما تركت خلفها من قيم ثقافية لا تزال تنخر جسم الأمة الجزائرية عبر النخب التي تركت فيها بصماتها التدميرية.
- توجّب التركيز على التوعية والتعليم لأجل تعزيز قيم الهُوِيّة والقومية، وغرس من جديدٍ الروح المكافحة في سبيل التحرر الفكري والنفسي من عُقد النقص أمام الآخر.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم بن حماد الريس و مجموعة من المؤلفين، 2012 ، المدخل إلى الثقافة الإسلامية ، مدار الوطن للنشر، السعودية .
2. إبراهيم عبد الكريم ، 1993، الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان .
3. أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر.
4. أبو القاسم سعد الله ، 1986، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر.
5. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي. بيروت .

[49] فناوي بعلي ، سنة 2015، ص35

المنارة للاستشارات
ww

6. أحمد بن نعمان ، 1997 ، فرنسا و الأطروحة البربرية في الجزائر ، ط2، دار الأمة ، الجزائر .
7. ادوارد سعيد، سنة 1995، الاستشراق المعرفة – السلطة – الانشاء، ترجمة: كمال أبو ديب، ط :4 مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت.
8. إيمان عبد المؤمن سعد الدين ، 2003 ، الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة ،مكتبة الرشد ، الرياض .
9. جمال قنان ، 1994، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر .
10. الحسن بوعياد ، 1399هـ/1979م ، الحركة الوطنية والظهير البربري، الطبعة الأولى، دار الطباعة الحديثة ، الدار البيضاء.
11. روبير منتران: ، 1987 سلسلة الثقافة المقارنة "الاستشراق"، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد .
12. روم لندو ، سنة 1963،.تاريخ المغرب في القرن العشرين،ترجمة و تحقيق ، نقولا زيادة –انيس فريحة ، دار الثقافة ، بيروت
13. الزَّبيدي : محمّد أبو الفيض، مرتضى ، سنة 1965،تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية ، غزة .
14. زينب عبد العزيز، 2005، موقف الغرب من الإسلام ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، سوريا .
15. ساسي سالم الحاج، سنة 2002م، نقد الخطاب الإستشراقي دار المدار الاسلامي، لبنان.
16. عباس فرحات ، (دت) ليل الاستعمار ، ترجمة أبي بكر رحال ، مطبعة فضالة المحمدية ، المغرب.
17. عبد الجبار ناجي ، سنة 1981 ، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي ، منشورات دار الجاحظ، بغداد، العراق.
18. عبد الرحمن بدوي، 1993، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين. بيروت
19. عبد الرحمن سلامة بن الدوايمية، 1981 سنة ، التعريب في الجزائر ، ش.و.ن.ت.الجزائر .
20. عبد الله ركيبي ، سنة 1981، الشعر الديني الجزائري الحديث ط1،، ش.و.ن.ت الجزائر.
21. علي عبدالحليم محمود و مجموعة من المؤلفين ، سنة1981 ، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .
22. عمر عودة الخطيب ، 1399هـ-1979م، لمحات في الثقافة الاسلامية ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت
23. فناوي بعلي ، سنة 2015، صورة الجزائر في عيون الرحالة وكتابات الغربيين، دار اليازوري العلمية ، الأردن ،
24. الفيروز آبادى: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، سنة 1426 هـ – 2005 م ، القاموس المحيط ،:مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، – بيروت ، لبنان .
25. قاسم السمرائي، 1408هـ، الفهرس الوصفي للمنشورات الاستشراقية ،جامعة الامام محمد بن سعود ، الرياض
26. مالك بن نبي، 1400هـ- 1980م ، وجهة العالم الإسلامي. ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق

المنارة للاستشارات
ww

27.محمد الطاهر عزوي1999، الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي ، دار الهدى، الجزائر.
28.محمد الطمار، 1993، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ،(دط)-، ش.و.ن.ت :الجزائر،
29.محمد عبدالعليم مرسي،1995، الثقافة والغزو الثقافي في دول الخليج العربية نظرة إسلامية ، العبيكان للنشر و التوزيع ، الرياض .
30.محمد فتح الله الزيادي، 2002م الاستشراق أهدافه ووسائله، الطبعة 2 ، دار قتيبة ، دمشق.
31.محمود حمدي زقزوق ، 1997م، الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ، دار المعارف ، القاهرة .
32.مصطفى السباعي ،سنة 2003، الاستشراق و المستشرقون، الطبعة الرابعة ،دار الوراق،المكتب الإسلامي، لبنان .
33.مصطفى خالدي – عمر فروخ ، سنة 1953 ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، الطبعة الثالثة، المكتبة العصرية ،بيروت .
34.نجار مصلح بن عبد الحي، 2006 ، الوافي في الثقافة الإسلامية ، مكتبة الرشد ، الرياض .
35.نجيب العقيقي ، 1980، المستشرقون (ترجمة ماسينيون)، دار المعارف ، مصر .

المراجع باللغة الأجنبية

36. Yvonne Turin , 1971, Affrontements Culturels Dans L'Algérie Coloniale (écoles, médecines, religion) 1830-1880, Maspero, Paris.

المنارة للاستشارات
ww